وروايـــة ثالثة تقول: " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من بدر أظهـــروا الغش "[1] ورواية رابعة جاء فيها عن بني قينقاع " فلما كانت وقعة بدر أظهـــروا البغي والحسد ونبذوا العهد والمدة "[2] ومن الواضح كذلك أن كل هذه الـــتهم ليـــس فيهـــا ما يفيد عن طبيعة الجرم الذي ارتكبه بنو قينقاع على وجه الـــتحديد، فالحسد والغش صفات لأمراض نفسية لا تعالج بالحصار والحرب. أما الـــبغي وهو مجاوزة الحد اصطلاحاً فلا يمكن تحديد طبيعة ذلك التجاوز إلا بتفسير المقصود منه على وجه أكثر دقة. فهل المقصود بتجاوز الحد أو البغي أن بني قينقاع تآمروا مع أعداء المسلمين أو أنهم زودوا أعداء المسلمين بالسلاح أو الميرة أو دلوهم عـــلى العـــورة؟ إن تحقيق هذه التهم على وجهها الصحيح يحتاج إلى جُهد كبير، وليس في المصادر المتاحة للبحث ما يساعد على تحقيق ذلك.

أمـــا القول إنهم نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنهم بغوا وقطعوا ما كان بينهم وبينه من العهد. فمن المعروف بداهةً أنه إذا كان هناك عقد بين طرفين ورغب أحدهم في فسخه فليس هناك ما يحول دون ذلك.

ومن الملاحظ أن القرآن الكريم خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه إذا أوجـــس خيفـــة أو شك في صدق وولاء ممن بينه وبينهم ميثاق أو عهد، فعليه أن يخطر الطرف الآخر بالرغبة في فسخ ذلك الاتفاق لقوله تعالى:

﴿ وإِمَّـــا تَخَـــافَنَّ مِـــنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [ الأنفال: ٥٨ ].

---

(١) الواقدي: المغازي، ١/١٨٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٢/٢٩، جاء عند ابن سعد أنهم نبذوا العهد والمرة، وصوابها المدة حسب ما جاء عند ابن سيد الناس في عيون الأثر، ١/٢٩٥.